

## التحرير والتنوير

كهية الغاش الماكر إذ يخفي كلاما عن الحاضرين كيلا يفسدوا عليه غشه بفضح مضاره فألاقي لهما كلاما في صورة التخافت ليوهمهما أنه ناصح لهما وأنه يخافت الكلام وقد وقع في الآية الأخرى التعبير عن تسويل الشيطان بالقول : ( فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى ) ثم درج اصطلاح القرآن وكلام الرسول A على تسمية إلقاء الشيطان في نفوس الناس خواطر فاسدة وسوسة تقريبا لمعنى ذلك الإلقاء للإفهام كما في قوله : ( من شر الوسواس الخناس ) وهذا التفضيل لإلقاء الشيطان كیده انفردت به هذه الآية عن آية سورة البقرة لأن هذه خطاب شامل للمشركين وهم أخلياء عن العلم بذلك فناسب تفضيح أعمال الشيطان بمسمع منهم .

واللام في : ( ليبيدي ) لام العاقبة إذا كان الشيطان لا يعلم أن العصيان يفضي بهما إلى حدوث خاطر الشر في النفوس وظهور السوآت فشبه حصول الأثر عقب الفعل بحصول المعلول بعد العلة كقوله تعالى ( فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ) وإنما التقطوه ليكون لهم قرة عين وحسن ذلك أن بدو سوآتهما مما يرضي الشيطان . ويجوز أن تكون لام العلة الباعثة إذا كان الشيطان يعلم ذلك بالإلهام أو بالنظر فالشيطان وسوس لآدم وزوجه لغرض إيقاعهما في المعصية ابتداء لأن ذلك طبعه الذي جبل على عمله ثم لغرض الإضرار بهما إذ كان يسعى إلى ما يؤذيها ويحدهسها على رضى الله عنهما ويعلم أن العصيان يفضي بهما إلى سوء الحال على الإجمال فكان مظهر ذلك السوء إبداء السوآت فجعل مفصل العلة الم جملة عند الفاعل هو العلة وإن لم تخطر بباله ويحتمل أن يكون الشيطان قد علم ذلك بعلم حصل له من قبل . والحاصل أنه أراد الإضرار لأنه قد استقر في طبعه عداوة البشر كما سيصرح به فيما بعد وفي قوله تعالى : ( إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا ) .

والإبداء ضد الإخفاء فالإبداء كشف الشئ وإظهاره ويطلق مجازا على معرفة الشئ بعد جهله يقال بدالي أن أفعل كذا .

وأسند إبداء السوآت إلى الشيطان لأنه المتسبب فيه على طريقة المجاز العقلي والسوآت جمع سوأة وهي اسم لما يسوء ويتعير به من النقائص ومن سب العرب قولهم : سوأة لك ومن تلهفهم : يا سوآتا . ويكنى بالسوأة عن العورة . ومعنى ووري عنهما حجب عنهما وأخفي مشتقا من الموارد وهي التغطية والإخفاء وتطلق الموارد مجازا على صرف المرء عن علم شئ بالكتمان أو التلبيس .

والسوآت هنا يجوز أن تكون جمع السوأة للخصلة الذميمة كما في قول أبي زيد : .

لم يهب حرمة النديم وحقت ... يا لقومي للسوأة السوأة فتكون صيغة الجمع على حقيقتها  
والسوأة حينئذ مستعمل في صريحة ويجوز أن تكون جمع السوأة المكنى بها عن العورة وقد روي  
تفسيرها بذلك عن ابن عباس كقوله تعالى : ( قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم ) وعلى  
هذا فصيغة الجمع مستعملة في الاثنين للتخفيف كقوله تعالى : ( فقد صغت قلوبكما ) .  
وسيجيء تحقيق معنى هذا الإبداء عند قوله تعالى بعد هذا : ( فلما ذاقا الشجرة بدت لهما  
سوآتهما ) .